

كلية التربية
قسم الثقافة الإسلامية
١٤٢٤هـ

أهداف المستشرقين

إشراف :

د. سعد بن عبد الله الحميد

إعداد :

عبد الحكيم بن عبد الله بن عبد الرحمن القاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

هقدمة وتتهيد :

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله

من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله

فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله

إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا

وأنتم مسلمون »

« يا أيها الذين آمنوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة

وخلق منها أزواجها ورب منها رجلاً كثيراً وشاءوا اتقوا

الله الذي نادى به بالأرحام إن الله كان عليكم

رقيباً » النساء

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا ما سجدوا

يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله

ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ،

أما بعد : فقد أحببت أن أكتب في موضوع

أهداف المشرقيين ومقاصدهم التي يريدون الوصول

إليها ، وذلك لما ينظر المسلم إلى كتاباتهم ، ويشي

كثير من جهودهم ، يتبادر إلى ذهنه العجب من هذا

المجهد ، والمجلد في هذا البحث عنه هؤلاء الذين
 لم تكن اللغة العربية لسانهم ، بل هم بذلوا جهداً في
 تعلمها ، ولم يخل حالهم من رحيل إلى ديار المسلمين ،
 وتحملهم الغربة والأسفار في مثل هذه الجوث .
 وقبل أن أدخل إلى الموضوع أحب أن أذكر
 بتعريف مختصر للاشتقاق :

فلا اشتقاق : من الشرق ، مشرة الشمس ، فهو الميل
 إلى المشرق ولا يعني بذلك طائفاً إلا المشرق الإسلامي
 الذين كانت له الريادة والقيادة في العالم لما يقرب من اثني
 عشر قرناً من الزمان .

وهو اصطلاحاً : الكتاب الغربيون الذين يكتبون
 عن الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية ، وهو تعريف
 مختصر ، أردت منه أن يكون هو الموصول إلى
 موضوع البحث ، وهو أهداف المشرقيين .

وقد حاولت الاستفادة مما كتب قبلي ، فلم أجد
 ممن توسع في الأهداف والتقاط أحوال الغربيين
 المشرقيين مثل ما فعل الشيخ زيد بن أحمد القبلان

مدخل للأهداف :

يجمع الباحثون المسلمون على أن هدف الاستشراق

في بدايته هدف ديني محض ، وكان سبب نشأته

شعور النصارى من أوروبا بالخطر نتيجة الانتشار السريع

والوسع للإسلام ، ثم ازداد هذا الشعور قوة بعد فشل

النصارى في حملاتهم الصليبية المتكررة ضد المسلمين ،

مما جعلهم يفكرون في غزوه نوع آخر ، يكون به ثأر

على الهزائم الأولى ، وتحصين للسيطرة الفكرية التي

ساعد على وقف المد الإسلامي ،

غير أن الاستشراق في هذه الرحلة التاريخية الطويلة

مرت عليه عوامل أخرى غير أهدافه سبعا لتغير هذه

العوامل .

نتيجة أنه يوجد في تاريخ الاستشراق كل من

هذه الدوافع : الاستعمارية أو الاقتصادية ، أو

السياسية ، أو العلمية .

والاستشراق كان في البداية لوقف التيار الإسلامي

ثم تطور بعد ذلك إلى القيام بعمل مضاد للإسلام

دياره ، وفي سبيل ذلك تعاونت معه قوى الاستعمار
والتبشير والصهيونية ، لعل واحد أو متعدد ولكن
يحقق هدفاً واحداً ^[١] .

وقد ألف الشيخ عبد الرحمن بن حنبله الميرابي
كتاباً جمع فيه هذه الأجنحة وأسماء « أجنحة المكر
الثلاثة

وسأتناول هذه الأهداف على الترتيب التالي أ

أولاً : الهدف الديني .

ثانياً : الهدف الاستعماري .

ثالثاً : الهدف الاقتصادي .

رابعاً : الهدف السياسي .

خامساً : الهدف العلمي .

١ - ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المشرقيين منها ، محمد فتح الله
الزيادي ط المنشأة العامة للنشر ، طرابلس ط أول ١٣٩٢ هـ . ص ٧٦
- ٧٧ .

أولاً :
الهدف الديني :

هناك بعض الدلائل التي تشير الى أنه مبحث
الاستشراق هو الوقوف على معرفة الإسلام ومن
خلال ذلك بث السبغات عليه .

يقول يوهان فينو J. Fuick : "ولم يكن منهم
«علمياً محضاً بل إنهم أرادوا الرد على الإسلام»

والتبشير [التصير] بين المسلمين ودعوتهم الى
المسيحية عن طريق تراجم عربية للإنجيل .

ولو بحثنا في أوائل الكتب التي ترجمها الغربيون
لوجدت أن القرآن من أوائلها .

أما من الأمثلة ؟

فهو الأديب البطريرك رئيس بيرا الكلوني عام

١١٤٣ م [٢]

مع العلم بأن المطبعة العربية ظهرت في القرن السادس

عشر في أوروبا ، وأول مطبعة في نائوا بايلا

١- المشرق في الألمان ص ١٥٠ ، جمع صدر الدين المنجد ، الإسلام والمشرق ص ٧٤
٢- الدراسات العربية في الجامعات الألمانية ، ص ٩

بأمر البابا بولس الثاني سنة ١٥١٤م ، وأول كتاب
 طبع فيها صلاة المراعي ، ثم سفر الزبور سنة ١٥١٦م
 ثم مطبعة البندقية وفيها طبع القرآن الكريم للمرة الأولى
 ثم طبعت أول ترجمة إيطالية للقرآن سنة ١٥٤٧م ،
 وفي مطبعة روما سنة ١٥٩٣م طبع قانتون ابن سينا في
 الطب ، ومعها المنطق والطبيعات وكتاب النجاة ،
 ثم تعددت المطابع العربية في أوروبا وطبع مئات
 الكتب العربية والشرقية .

فأساء الكتب المطبوعة المتقدمة منعه بالنصرانية
 والإسلامية ، قبل أن تهتم بالعلمية والدينيّة .
 وكذلك المدارس العربية أول إنشائها كان
 بدائع وهدف ديني ثم دخلت الأقسام الأخرى بعد
 ذلك .

ويمكن تقسيم الهدف الديني هنا إلى ثلاثة
 عناصر ، نصب في هذا الهدف .

١- الدراسات الإسلامية في ضوء العقيدة الإسلامية ، رسالة ماجستير للشيخ
 زيد بن أحمد العبدان ، جامعة الإمام ، قسم العقيدة ، ١٤١٧هـ (ص ٧٧)

العنصر الأول : إضعاف المد الإسلامي في أوروبا .

العنصر الثاني : نشر النصرانية بين المسلمين .

العنصر الثالث : فقه ما عنيض من الكتب المقدسة والقدسية

لسائر الأمم والمضاربات .

وسأعرض لهذه العناصر محاولاً ألاخذ عن أفواه

المشركين ، وقد قال تعالى : « قَدْ بَدَأَ الْبَغْضَاءُ مِنْ

أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تَخْفَى صَدْرِهِمْ أَكْبَرُ » [آد عمران ١١٨]

العنصر الأول : إضغاف المد الإسلامي في أوروبا :

يقول أكبر مشرق في التاريخ العربي وهو كاتاني

Caetani.D [١٨٦٩-١٩٠٦م] وكان سفير إيطاليا في واشنطن

ورحل إلى الهند وإيران ومصر وسوريا ولبنان ، وأفق ماله

وجهد في تاريخ حركة الفتح الإسلامي في مقدمة كتبه حوليات الإسلام

» انما يريد أن يفهم سائر المصيبة الإسلامية التي

انتزعت من الدين المسيحي ملايين من الأتباع في

شقي أنحاء الأرض»^[١]

إنه ليس بغريب أن يكون هدف الاستشراق هو

الحفاظ على دين الأوروبيين الضرائي ، ولا يكون ذلك

إلا بإيصال صورة الإسلام إلى المجتمعات الأوروبية

مستوهة مخونة ، وذلك كي تبصر لهم الزعامة

في بلدانهم .

وسارع في هذا الهدف الهجوم على الضرائية

ذاتها في بداية الثورة الحضارية الأوروبية

١- انظر الدراسات العربية والإسلامية في المجال العلمي ، ص ٢٠٠

ومحاربها للكنيسة ، فبدأت في الشك بالعقيدة
 والكتب المقدسة المخالفتها العلم ، فتجمع ذلك
 على نقل الجهد والفكر إلى الإسلام بالهجوم عليه
 وبث كرهه في نفوس الأوروبيين مستعينين في
 ذلك بالمفهم التاريخي للحروب الصليبية ، وهجوم
 الدولة العثمانية الإسلامية عليهم واستيلاءها
 على أراضٍ شاسعة مهددة انهم ، فأثر ذلك
 بُعداً للنصارى عن الإسلام بل وهجوماً منهم
 عليه ، وبذلك يحقق الاستشراق هدفه
 الديني بالنسبة لهم .

ألف هاذريان ريلاند [١٦٧٦-١٧١٨]

أستاذ اللغات الشرقية بجامعة أوترخت الهولندية
 كاتبين عن الإسلام آثار زويدة كبيرة وصحة
 صالحة في أوساط النصارى إلا أن الكنيسة
 ضده بالجرادات ، أثبت أنه في قائمة

أما السبب فقد كان يقدم الإسلام بصورة
صحيحة ، و صرح أخطاء كانت شائعة في ذلك
الوقت ، حتى أنه في كتاب « محمد بنز » اتهم
بأنه مزدعة الإسلام المبشرين به .

أما إذا فهمنا سبب تأليفه بهذه الطريقة
زال العجب من هذه الجرأة ، أنه يريد أن يقدم
صورة صحيحة للإسلام ثم به ذلك يوجد ماخذ
وشبهاً يفتحها للمهاجرة والنقد ، فهو يقول :
« إن الواجب علينا أن نبحت الخلل في الإسلام ونكشف
عن خفاياه كما نبحت عن خفايا الشيطان ونكشف
عن حيله » .

الله أكبر ، انظر إلى حيل الرجل كم استغرقت
في ذهنه حتى تبلورت في هذه الفكرة التي أزرها
الشيطان ونفتبها قلمه !!

يقول محمد عبد الفتاح عليان :

«كان الباحث الأول للاشتراق دينياً ،
إذ أدى التفوق المكري والحضاري للمسلمين
إلى تحول أعداد كبيرة من المسيحيين (النصارى)
للإسلام ، كما أن كثيراً ممن بقوا على نصرانيتهم
أعجبوا في قرارة أنفسهم بالإسلام والمسلمين ؛
مما حمل الرهبان على قيادة حركة لدراسة اللغة
العربية ، وترجمة التراث الإسلامي بقصد
تسويبه وحجب محاسنه عن الجماهير المسيحية
الخاضعة لنفوذهم ، ومن أجل ذلك أنشئ أول
مركز لدراسة اللغة العربية في الفاتيكان ، كما أمر
بإدخال اللغة العربية واللغات الشرقية الأخرى في
مدارس الأديرة والكاتدرائيات ، وعمل أيضاً على
إنشاء كراسي لهذه اللغات في جامعات فرنسا
وإيطاليا وغيرها» [١]

١ انضواء على الاشتراق ص ٤٣ ، ط دار البحوث العلمية الكويت ١٤٠٠م .
للكثور محمد به الفتاح عليان .

إذن هذه القراءة في الدين الإسلامي وما يتبعه
 لم يكن الهدف هو الوصول إلى الحق بل نسويه
 الحق، والزعم بتحريفه و الزيادة فيه و النقص
 منه كما فعلوا بالتوراة والإنجيل - ففعلهم بالدين
 الخاتم من باب أولى .

يقول المُسَرِّق هومان استنجل Asstengel H.
 في كتابه عقائد الإسلام : «إننا يجب أن نكسب وجهات
 نظر جديدة لعقائدنا المسيحية بناء على فهمنا
 العميق للعقائد الإسلامية ، وفهمنا لنفسية المسلم
 المتدين ، و ذلك حتى نبني من جديد دفاعاً جديداً
 عن العقيدة المسيحية دفاعاً يضع في حاسبه
 روح الإسلام والتطور الفكري للمسلمين فيما
 يتعلق بعقائدهم خلال ما يزيد على ألف عام ، وقد
 جرى هذا الاتجاه في ظل الخطة التي عمل الاستشراف
 لها منذ وقت بعيد ، وهي أن يضع لكل مسألة
 أو قضية أو معضلة إجابة مستمدة من
 محاولته المتعمدة لتعريب مجرى الفكر

الإسلامي، وإخراجه من هدفه الحقيقي وغايته
الأساسية ^[١] .

وليس هذا الهدف قديما وانتهد بل لا تزال
هناك مواصلة خدمة النصرانية من خلال الاسترقاق
حتى بعد ظهور ما يسمى بالزراعة العلمية ! في
دراسة الشرق ، فقد ظل عدد من حذام النصرانية
يمارسون الاسترقاق لهذا الهدف ولا يزالوا ^[٢]

ومع هذا الهدف صار التوسع إلى محاولة
الوصول إلى المسلمين ليأكلوهم في دينهم ،
وهو العنصر الثاني لهذا الهدف الديني .

١- مقدمات العلوم والمناهج ص ١٣٩ .
٢- انظر المشرقون والإسلام للبيان ص ١٦ .

العنصر الثاني : نشر النصرانية بين المسلمين :
 بذل النصارى في مواجهاتهم مع المسلمين أسلوب
 القوة العسكرية ومحاكم التفتيش كما حصل في
 الأندلس ، ولما زالت الحروب الصليبية والحجوب
 على بلاد الشام في الأذهان مثلاً على الحروب
 العسكرية ، ولكن ما لبث النصارى أن غلبوا
 وطردوا بعد قرابة تسعين عاماً ،
 وبرزت بعد ذلك فكرة تغيير الصراع الى
 الصراع الفكري ، وهو أخطر من الأول ، وسيلة
 إليه مؤثرة للاستيلاء على المسلمين بالقوة
 بعد اضطلال المسلمين .

بعد انتشار المقالات والكتب والترجمات
 للمشرقين عن الإسلام بين الأوروبيين ، ووصول
 نماذج كبيرة من إيقاد نار العداوة والحقد لكل
 ما عمت للإسلام بصلته ، تطورت هدف الإستشراق
 وتوسع ليصل إلى التلذذ بالإسلامية ،

ودليل ذلك ما يقوله القس المنصر زويمر

Zwaimer عن هذه المهمة : « إن النتيجة

إرساليات التبشير في البلاد الإسلامية

مزيقتين : مزينة شبيبة ، ومزينة هدم ، أو

بالأحرى مزيقتي تحليل وتركيب ، والأمر الذي

لامرية فيه هو أن حظ المبشرين من التبشير

الذي أخذ يدخل على عقائده الإسلام ومبادئه الخلقية

في البلاد العثمانية و القطر المصري وجهات أخرى -

هو أكثر بكثير من حظ الحضارة الغربية منه ، ولا ينبغي

لنا أن نعتقد على إحصائيات التعميد - في معرفة

عدد الذين تنصروا رسمياً من المسلمين ، لأننا هنا واقعون

على مجرى الأمور ومتحققون من وجود مئات من

الناس انتزعوا الدين الإسلامي من قلوبهم واعتنقوا

١

النصرانية في طرف خفي »

وأول من طرح هذه الفكرة من سياسة الغرب

الملك لويس التاسع في حملته الصليبية السابعة

١ - الغارة على العالم الإسلامي - أ. شاذلية ، ترجمة محمد السيد الحظيبي

ومائة البيان ، ص ١١٠

يقول المؤرخ المصاحب له عند هذا المخطط :

« إن خلوته في معتقله بالمنصورة أتاحت له فرصة

هادئة ليفكر بعق في السياسة التي كان أجدر بالغوب

أن يتبعها إزاء المسلمين ، وقد انتهر به التفكير إلى

تلك الآراء والمآخذ التي أمضى بها لأعوامه المخلصين

□

أثناء رحلته إلى عكا . مُفْلِتاً إليها من دميها » .

بل ذهب أبعد من ذلك حين رأى دعوة المغول

للمنصرانية ؛ ليضع المسلمون بين فكر الكماشة - كما

يقال - فيعتفقون المنصرانية رغماً عنهم ، وأرسل أحد

المنصرين إلى خان المغول لدعوته إلى المنصرانية ، وكان

اسم المنصر وليم ربركوي w. Rebr Kay ، الذي

أسار على البابا يانشار جمعية التبشير الأولى سنة

١٢٥٣م وضمت عدداً كبيراً من الفرائسيكا

□

والدومنيكا المنصرين .

و غير هذا كثير من المنصرين المستشرقين الذين

١ - حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ١٥٣ ، أحمد عبد الوهاب

٢ - الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى

١٢٧٨/٢ د. سعيد عاشور .

أتوا للبلدان الإسلامية، ودعوا للنصرانية بل
وما ظروا علماء المسلمين، أمثال : فرانسيس ،
حيث وصل مصر عام ١٦١٩ م ، وريمون لول ،
وغيرهم ١

وجاء ويلهايم بوستل لما أحله الملك فرانسيس
الأول ملك فرنسا عام ١٥٣٤ م إلى مصر، ودرس
اللغة والعربية والتركية والعبرية وبعض الحبشية ، وعين
بعد عودته أستاذاً للغات الشرقية عام ١٥٣٧ م ثم
ألف كتاباً في النحو العربي أشار فيه إلى أهمية اللغة

في فتح باب جديد للنصرين في البلدان الإسلامية ،
وشرحه آخر كتابه ترجمة لائينية لسورة الفاتحة ٢

وأما في ألمانيا فقد عرض يعقوب كريستمان ١٥٥٤-١٦١٣م

على الأمير يوهان عام ١٥٩٠م إنشاء كرسي خاص للدراسات
الشقية وبالأخص العربية ، وانطلق من دراسة العربية نشر
النصرانية في الشرق العربي ٣

- ١ - انظر الفارة على العالم الإسلامي ص ١٢-١٣ .
- ٢ - الرآءاء المشرقون ص ٥-٦ ، راجع لطفير جعدة ، ط ١٣٩٣هـ القاهرة .
- ٣ - انظر المشرقون المجلد ١ ص ١٥ .

وهذا الهدف للاستشران ليس هو خاص به ، بل
 يتغلغل في كل اتصال خرافي قن أو علم أو مكان أو
 زمان ، هدف التنصير للمسلمين هو آخر مراحل
 يرضى فيه النصرانية من المسلم قال تعالى يهلون
 برضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع
 ملتهم قل ان هدى الله فهو الهدى ولن اتيبع
 أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من
 دلي ولا نصير (البقرة ١٢٠) .

وقد نطقت به السنة والمستشرقين فقال وزير

المعارف بهولندا في مؤتمر لمشرقيين عام ١٨٨٣ م :
 «إن هولندا لم تقصر التبسط بأطراف آسيا
 للتجارة والمكاسب المادية فقط ، بل قصرت نشر
 الدين المسيحي» وقال : «إن اهتمامهم بأبحاث
 السُوقية بدأ عندما استعمروا جزر جاوه رغبة
 في معرفة نفسية تلاء الشعوب وثقافتها وآدابها»^[١]
 وإذا كان هذا نشرًا لها في خارج بلدانهم

فإن من يصل إلى ديارهم لينهل من علومهم أولى
 وأخرى بهم فإن يبذلوا جهدهم في التأثير عليه، حتى
 يأخذ أنظارهم ولبسها به لأنهم فيكون قبوله
 بين أوساط المسلمين والفتنة به أكبر .

وسار بعض الدارسين في الغرب ناقداً للكلام المساندة
 المشرفين وخبراتهم دون تفكير بل بتعظيم وتفاؤل
 أو حقد وعقد وتعهد .

ولانتشر دوماً أن الاستشراق أعظم خادم
 للتنصير في العالم وخاصة الغربي .

وكذا يلاحظ أنه لم يقتصر على الإسلام بل توسع
 في دراسة الآداب والعلوم الإسلامية بكل عام .

وهو مع ذلك خادم آخر لهدف جديد هو الاستعمار
 والدول الغربية الطامعة في التوسع ، تخدم في التقارير
 والبحوث والدراسات في الناحية الدينية والاجتماعية
 والاقتصادية والسياسية لتحقيق أهداف المستعمر .

فالاستشراق والتنصير والاستعمار ثلاث قرابط !

العنصر الثالث: فهم ما غُضِن من الكتب المقدسة

والقدسية لسائر الأمم والمضاربات:

يؤكد كثير من المَشْرِفِينَ بأن اللغة العربية

لغة عالمية واسعة، وأنها تحل كثيراً من الألفاظ

القدسية كالعبرية مثلاً، حتى عدوا تعلم اللغة

العربية قنطرة إلى العبرية؛ ولذا لا تكاد تجد

محبباً للعبرية إلا وقد أخذ ودرس اللغة العربية.

فهذا البرنث هولتس A. Sohl tens

١٦٨٦ - ١٧٥٠ م لم يدرس اللغة العربية لفتحها الأدبية

أو للتحقق في التاريخ الإسلامي بل لجعلها وسيلة لدرس

[١]

العهد القديم واللغة العبرانية.

أما كيف استفاد المَشْرِفُونَ من النحو العربي في

فهم ودراسة العبرانية فنقول الفريد غيوم A. Geom

عميد كلية كلام باكفورد والأستاذ السابق في

جامعة درهام للغات الشرقية: «نحن ندين للغة

العرب بدين كبير في حقل دراسات الكتاب المقدس

إذ ما أصبحت اللغة العربية لغة عالمية حتى أدرك
اليهود صلتها الوثقرا بالعبرية ، فقلدها العرب أو
بالأحرى المسلمين في العرب في القرن الثالث الهجري
وأخضعوا لغتهم إلى قواعد النحو العربي ، وكتب
النحو العربي لوضع « رابي تمح » ١٤٢٥ م الذي

كان له تأثير عميق في دراسة العبرانية بين المسيحيين
في أوروبا ، استند ما لا يحصى من المصادر العربية ،
وشروحه للكتاب المقدس التي بناها على هذه القواعد
النحوية كثيراً ما يمكن أن يخلص آثارها من الترجمة
المعتمدة لنسخ الكتاب المقدس القديمة ^[١] .

وقال أيضا : « ومنذ بداية القرن التاسع والاستناد
من معين اللسان العربي لا ينقطع في تفسير الكلمات
النادرة والتعابير الغريبة في العبرية حيث أن العربية
وإن صغر منها عن العبرية بألف عام بوصفها لغة
آداب ، فهي أكبر سنا من ناحية البلاغة وفقه اللغة
بقرون لا تعدوا الحصى ، وكثيراً ما يستدل على

المقدمة كتاب تراث الإسلام ص ١١-١٢ تعريب جرجس شخاشه ، ط

٣ دار الطليعة بيروت ١٩٧٨ م

معاني التعابير المحيرة غير المفهومة في هذه اللغة
 بوصفها تعابير منفردة منهجرة الأصول، من أسباه
 عربية لها شائعة الاستعمال، فما أسهل ما تجد للكلمات
 والمصطلحات التي ضاعت مدلولاتها الدقيقة تفسيراً
 واضحاً منهيئاً في المصدر العربي... والواقع أنه
 ليقدر على باحث جاد في الكتاب المقدس أن يستغني
 عن معرفة مباشرة باللغة العربية، إن صحائف كل
 شروح معتبرة عن الكتاب المقدس تجدّها مزدانة بصورة
 من الدين الذي يدين به شراحه للغة العرب و تراثها
 الذي لا يزال باقياً الأرض حتى الآن ^[١]

فحصل المشرقون بهذا الهدف على مفصّلين
 معرفة اللغة العبرية عن طريق اللغة العربية، والآخرون
 تشكيد المسلمين وإثارة السبّ عليهم بهذه اللغة التي
 تعلموها ^[٢].

وهذا الهدف أيضاً خادماً للهدف الأول؛ فإن معرفتهم
 بكتبهم وتعلقهم بها يزيدهم ضلالتهم وحقدهم على المسلمين.

١- المرجع السابق ص ١١-١٢
 ٢- انظر التبشير الاستشراق أبحاث ودراسات ص ٣٥، للطباطبائي.

ويقول الدكتور عبد العظيم الديب : "إن الاستشراق يرمى من

وراء ذنوب إلى غايين : أولاً : حماية الإنسان الغربي من

أن يرى نور الإسلام منؤمن به ... وثانيها : هي معرفة

الشرق ودراسته أرضه ومياهه وطقسه وجباله

وأخباره وزراعة وثقافته وأهله ورجاله وعلمائه

ودينيه ، وثقافته وعاداته وتقاليده ولغاته و... و...

كل ذلك لكي يعرف كيف يصل إليه ، فقد ظلت دار الإسلام

مرهوبة مخوفة لم تستطع الصليبية المعهورة أن

تحاول - مجرد محاولة - اختراقها لعدة قرون ، وكانت المتلوسات

والاحتكاكات على الثغور والأطراف تحسم دائماً لصالح

الإسلام والمسلمين ، ولما حاولت الصليبية بجافلها اختراق

ديار الإسلام في مطلع القرن السادس الهجري رجعت

بعد نحو قرنين (٤٨٩ - ٦٩٠ هـ) هذا الزمان مفهورة مدحورة ،

ولكنها ما فتئت تدبر وتقدر وتحاول الالتفاف حول

ديار الإسلام ، لا استقص عليها اختراقها وكان

الاستشراق هو رائدها الذي يرناد لها الطريق ^[١]

إرجولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بقطر ، بعنوان التجميع عند الشرقيين

الدراسات ١٤٠٩ هـ ص ٣٢٨ - ٣٢٩ .

ويقول الشيخ محمد شاكّر: «كان المسحوقون

جند المسيحية الشمالية الذين وصلوا أنفسهم للجهاد

الأكبر ورفضوا لأنفسهم أن يظلوا معتمدين في حياة

به أن تموج بالحركة والفن والصيت الذائع، وحبسوا

أنفسهم بين الجدران الخشبية وراؤهم من الكتب

مكتوبة بلان غيرسان أصمهم التي ينحون إليها، وفي قلوبهم

كلمة الله الممض الذي في قلب أوربة والذي أحدثته طبيعة

[١]

سقوط القسطنطينية في حوزة الإسلام»

وكما يظهر من هذه العمل المتخصص الدؤب الحاذق أنه

تعريف بديار الإسلام حتى يصمت للزحف الصليبي الجديد

أن يسير على هدى وبصيرة .

يقول المسحوق الأسريكي (روبرت بين) في كتابه السيف

المقدس: «إن لدينا أسباباً قوية لدراسة العرب والتعرف

على طريقتهم فقد غزوا الدنيا كلها من قبل وقد فعلوا بأمرة

ثانية، إن النار التي أشعلها محمد لا تزال تشتعل بقوة

وهناك ألف سبب للاعتقاد بأننا شعلة غير

١ - رسالة في الطريق إلى تقاضيًا ٧٣-٧٤، محمد محمد شاكّر

ويقول المشرق الأثاني (باول سيمتر) في كتابه:
 (السلام قوة القذالية) : " هي صوت نذير لأوروبا ،
 وهناك يجوب آفاقها يدعو إلى التجمع والسائد
 الأوروبية لمواجهة هذا العملاق الذي بدأ يصحو وينفض
 النوم عن عينيه . فهل يسمع أحد ؟ هل من مجيب ؟ "
 وكانت هذه المجلة خاتمة كتابه !! . ويقول الناشر
 الخلداني للكتاب : " إنه (الكتاب) يوضح الخطر المتوهم الذي
 يمر عليه الإنسان في أوروبا بكل بساطة ، وفي غير أكثر
 فأصحاب الإيمان والإسلام يقفون اليوم (١٩٣٦) قبل الحرب
 العالمية الثانية) في جبهة موحدة معادية للغرب ... وهذه الكتاب
 هو نداء وتضيق يجب أن يلحق الاحترام الجدي من أجل
 مصالح الغرب وحدها " ٢

ويقول الدكتور حامد محمد ، إسماعيل "الناجي"
 الغزيون إلى الدراسات الشرعية والعلوم على حضارات

الشرق ولغاته وديانتهم، كما رغبوا في العمل على وقف حركة
 المد الإسلامي، ومنع انتشاره في العالم حفاظاً على
 سلطان الكنيسة، وكذا اصناف المسلمين، وزعزعة عقيدتهم
 عن طريق تشويه الإسلام والنيل من القرآن الكريم
 والرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه، وحين أقبل الأوروبيون
 على الاستشراق عملوا على تجهيز الرعاة إلى المسيحية
 وإرسالهم إلى بلاد الشرق والعالم الإسلامي ^١

وقد تمثل تحقيق الهدف الديني في نطاق كبير أذكر أمثلة

عليه :

١- التشكيك في صحة رسالة النبي ﷺ، والزعم بأن الحديث النبوي إنما هو من عمل المسلمين في القرون الثلاثة الأولى، والهدف من ذلك هو محاربة السنة بهدف إسقاطها حتى يفقد المسلمون الصورة التطبيقية الحقة لأحكام الإسلام ولحياة الرسول ﷺ، وبذلك يفقد الإسلام أكبر عناصر قوته .

٢- التشكيك في صحة القرآن و الطعن فيه، حتى ينصرف المسلمون عن الالتقاء بقرآن واحد يجمعهم ويكون مصدر قوتهم، وتتناهى بهم اللهجات القومية عن الوحي باعتباره المصدر الأساسي لهذا الدين .

٣- التقليل من قيمة الفقه الإسلامي واعتباره مستنداً من الفقه الروماني .

٤- النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسابقة ركب التطور وتركيز دراسة اللهجات لتحل محل العربية الفصحى .

٥- إرجاع الإسلام إلى مصادر يهودية أو نصرانية

بدلاً من إرجاع التشابه بين الإسلام وهايتين

الديانتين إلى وحدة المصدر .

٦- العمل على تنصير المسلمين .

٧- الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والروايات

الموضوعة في سبيل تدعيم آرائهم وبناء نظرياتهم .

٨- كان الهدف الاستراتيجي الديني من حملة

التشويه ضد الإسلام هو حماية أوروبا من قبول

الإسلام بعد أن عجزت عن القضاء عليه من

خلال الحروب الصليبية . ١١

ثانياً : الهدف الاستعماري :

بعد ضعف المسلمين وبعدهم عن دينهم ،
وظهور آثار الضعف في آخر الدولة العثمانية
وصاحب ذلك الثورة الصناعية في أوروبا ، نشأت
الرغبة في التوسع والاستيلاء على البلدان
الإسلامية ، التي تحتل مركز الثقل في العالم .

يقول لورانس براون D. Browne :

« إن الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام
وفي قدرته على التوسع والإحضان وفي حيويته
إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الغربي »^[١]

ومن المستشرقين من جمع ووفق بين هدف

الاستعمار وهدف التنصير ومنهم لاد :

مرجليوث Margogiouth و غايتاني و لامنس

فقد استطاعوا التوحيد بين الهدفين الماضيين^[٢]

يقول المستشرق الهولندي ستولك هوورجروجه :

١ - الاستشراق والمشرقون ما لهم وما عليهم ص ١٧٠ د. مصطفى السباعي

٢ - انظر مقدمات العلوم والمناهج ص ١٠٠/١ ، أنور الجندى نقلاً

«يجب على الحكومات الأوروبية التي استولت على بلاد الإسلام أن تجتهد في إظهار التناقض

بين الإسلام والمدينة العصرية ، وإقناع ناشئة

المسلمين بأنها ضدان لا يجتمعان فلا بد من رفع

أحدهما ، ولما كانت المدينة الحاضرة هي نظام كل شيء

ولا محيد عنها لمن يريد أن يعيش كان البدهي

أن الذي سيرتفع من التقيصين هو الإسلام» ^[١]

وقد قام بهذا الجهد كذلك المستشرق الهولندي

كرومر ، فقد بذل جهده في إظهار عجز الإسلام عن

امتصاص الأحكام العصرية وأنه نظام قديم لم يعد

صالحاً للحياة ، و يأمل بذلك أن الجيل الجاهل به

من المسلمين ينبذ الإسلام ظاهرياً ، وبهذه تكون

أوروبا قد تحصنت من أكبر خطر يحيق بها ، ودعو

الحكم الشرعي الذي لا يجيز للمسلم أن يخضع لأمر

لم يكن على دينه ، وكان المستعمرون يتوجسون خيفة

من الحكم الذي يوجب على المسلم أن لا يطيع

غير المسلم إلا ريثما يتيسر له نفي طاعته، وكانت
الاستشراق بهذا التزييق للفكر الإسلامى يريد
الوصول لغاية أساسية هي ترديد المسلمين لحكم
المستقرين، واستعانوا في ذلك بهدم قواعد حقوق
المسلمين بما استطاعوا وهي: قاعدة الترابط بين الدين
والدولة في الإسلام، وقاعدة الجهاد، وقاعدة القرآن
المصدر الأساسى للتشريع، وهدم الشريعة الإسلامى كصدر
للنظام والقانون. [١]

ويقول محرز في "لا سلك" في أنه لأن للاستشراق
صدمة بمركبة الاستعمار الأوروبى وبمركبة التبشير المسيحى
في العصر الحديث، كانت الغاية الأولى من هذا الاستشراق
معرفة اللغة العربية خاصة، ذلك لأن اللغة هي الوسيلة
الأساسية للسيطرة على الشعوب المحكومة، أو للوصول
إلى تفهم شعب كقائد شعب آخر، فالاستشراق باذن
قد نشأ أولئك نشأ في سبيل التبشير وفي سبيل
الاستعمار، والدليل على ذلك أن الاستشراق قد

نشأ في الدول الكبيرة القوية ذات المطامع في التوسع
 في الأرض، وفي الدول التي أصبح لها فيما بعد مستعمرات
 انكلترا، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا، وإسبانيا،
 وبلجيكا، وهولندا، والروسية، ومع أننا نعرف في أسوج
 المتمركزة نظراً من المستشرقين بأن ذلك إما أن يكون من
 باب الشك الذي لا يقاس عليه أو من باب التقليد، وربما
 كان ذلك من باب الأمل في أن يصبح للدولة مستعمرات
 ومن الأدلة على اتصال الاستشراق بالدولة أن الاستشراق
 عمل يقتضي جهوداً كبيرة وأموالاً ضخمة ثم لا يمكن
 أن يضمن دخلاً مستقلاً لصاحبه، فإذا لم يكن العالم معتمداً
 على جهه قادرة غنية بتمده بمال وتولييه حماية، فإنه
 لا يستطيع أن يقف حياته على الاستشراق ^[١].

ويقول الدكتور يوسف القفني « وكما هو معروف

فإن الدول الغربية كانت وما تزال اصناماً لها الرئيسية
 بالدراسات الشرقية من أجل غايتين :

الأولى : التبشير بالمسيحية أو بالأصح التنصير

لأكبر عدد من المسلمين .

والغاية الثانية : تحقيق الأضداد الاستعمارية

وبسط نفوذ العالم الغربي على دول العالم الثالث



وخاصة المناطق العربية والإسلامية ...

ويقول الشيخ محمود محمد شاكر عن حملة فرنسا

على مصر عام ١٩١٢هـ ١٧٩٨م : « فاعدا نابليون

حملة التي وصلت إلى سواحل الاسكندرية من أول

يوليو ١٧٩٨ ١٧ محرم ١٢١٣هـ مستفيداً بذلك من تقارير

المستشرقين التي سبقت الحملة والذين أخذوا

يتجولون في الطرقات والشوارع لابسين كل زي

زي الساجر رزي الباحث وزيّ العالم الذي لا يشغله

شيء غير العلم وزيّ المسلم الذي رضي باسمه رباً وبالاسلام

ديناً ، وكان من بين هؤلاء المستشرقين مستشرق

داهية محض هو « فانتور » رأس الاستشراق الذي

أخذ يتجول في دار الإسلام أربعين سنة قبل أن

يَلْتَحِق بِالْحَمَلَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ^[١]...

يَقُولُ الْمَشْرِقُ الْقَلْبِي : كَالْهَوْنِ سَيُون :

«إِنَّ الْوَصْدَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ تَجْمَعُ آمَالَ السَّعُودِ السُّودِ

وَتُسَاعِدُهُمْ عَلَى التَّمَلُّصِ مِنَ السَّيْطَرَةِ الْأُورُوبِيَّةِ»^[٢]

إِذْ لَقَدْ سَاعَدَ الْمَشْرِقِيُّونَ وَالْمَنْصُورُونَ الْإِسْتِغْرَارَ

فِي حَرْبِ الْفِرْقَةِ بَيْنَهُ الْمُسْلِمِينَ وَالْأَحْقَادَ وَالْأَضْغَانَ لِيُخْدَمُوا

الْمُسْتَعْمَرِ الْجَائِمِ عَلَى أَرْضِ الْمُسْلِمِينَ

وَيُحِيرُ أَلَهُ كَتُورَ هَامِدٍ مُحَمَّدٍ إِسْمَاعِيلَ إِلَى ائْتِمَامِ

الْمَشْرِقِ وَالْمُسْتَعْمَرِ الْعَمَلِ : غَالِ الْمَشْرِقِ يَخْضَعُ الْمَشْرِقُ

وَأَهْلُهُ تَكْرِيًا ، قَبْلَ أَنْ يَخْضَعَهُ الْمُسْتَعْمَرُ عَكْرِيًا^[٣] .

١- رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، محمد ومحمد تكريا ص ٥٥
٢- مجلة التضامن الإسلامي، حقوق المشرق في السلم والاستقلال، يوسف الشقن ص ٥٥
في عدد جمادى الأولى ١٤١٢ هـ .

٣- التضامن الإسلامي، مجلة المشرق والمغرب ص ٣١٩ .

ثالثاً : الهدف الاقتصادي :

وهذا الهدف نتيجة ازدهار متأخر بعد الهدف الديني والاستعماري ، فالاستثمار هدفه جلب الحيازات ولذلك قد يدخله بعض المفكرين تحت الهدف المادي .

ومما يشير إلى هذا الهدف ما كتبه العلماء في

عام ١٦٣٩ م ، إلى المسؤولين في جامعة كمبردج ، وطلبوا

إشهاد كبري للدراسات العربية الإسلامية فقالوا :

"يضع المركز نصب عينيه خدمة مصالح الملك والدولة

وذلك بالعمل من أجل ازدهار تجارتنا مع الأقطار

الشرقية وتوسيع حدود الكنيسة إذا سار الله في

الوقت المناسب ، ونشر هدى الدين المسبح بين أولئك

الذين لا يزالون يتخبطون في ظلمات الجهالة" [١]

والعمل الاقتصادي الذي يمكن القيام به معتمد على

أساسين :

الأول : استغلال موارد البلد المستثمر .

الثاني : العمل على تسويق وبيع المنتجات

١- المشرقون والإسلام ، د. عرفان عبد الحكيمة ، ص ١٤-١٥ .

الأوربية وتنفيذها في البلد المستعمر .

وليس حرازهم للخام من البلد الاسلاميه بما

هو ياتحق بل يحسنونه حقه وتمنه .

وبتمويق منتجاتهم يفتنون على التصنيع القائم في

ذلك الوقت في بلدان المشرق . ١

وبالنظر إلى أفراد المشرقين نجد أن بعضهم

ميدان المشرق كسباً للرزق ، حينما ضاقت

بهم سبل العيش ، ولجأ هؤلاء في دراساتهم إلى

المبالغة في الوصف لبلاد المشرق رغبة في إشباع

رغبات قراءهم هؤلاء ، وقد زعم أحد هؤلاء

المصنف أنه تحول في ربيع البادية العربية ونزل

بضياته شيخ في السيرة من عمره ، له مضارب

حياض ، حوله ثلاثون زوجة ، وله من الأبناء مائتين

حصية عد . ٢

وكذلك نرحم بعضهم القصور والتواريخ والأدب كالف ليلة ليلة

وربما عيات الحياض كسباً للرزق المادي لا غير ٣

١- انظر المشرق والمشرقون ، د. مصطفى السباعي ، ص ١٨ .

٢- انظر دراسات المشرقية في ضوء العقيدة ، للشيخ زيد الصلح ، ص ٩٩ .

٣- انظر من المشرق ، د. محمد عبد الفتاح عليان ، ص ٤٦ .

ولانزال الهدف الاقتصادي قائماً، ويتشغل في صورة
 منها دراسة اللغة العربية والدين الإسلامي من أجل
 وظيفة في البلاد العربية تتبع لشركاتهم،
 كما أن هناك شركات اقتصادية لها أعمال تجارية
 تقوم على معرفة الخلقة التاريخية للبلد التي تصل
 إليه منتجاتها حتى يكون تسويقها رائجاً،
 ففي بريطانيا مثلاً شركة لتصنيع الأوسمة يقول
 مديرها لوكالة الأنباء الكويتية: «إن الشركة تأخذ في
 عين الاعتبار مجموعة من العوامل قبل التصميم، وأما
 إن أن الشركة تهتم بالخلقة التاريخية للدولة المعينة
 ومزايها شعباً وتاريخياً وثقافتها ودينها قبل تصميم
 الأوسمة». ويذكر من أن الشركة تمتلك دائرة خاصة
 للفن الإسلامي تتولى بيع تحف إسلامية إلى عدد من
 الزبائن في الشرف الأوسط، كما قامت بإنشاء
 دائرة للعملة الإسلامية التي تشهد انتاباً كبيراً
 من جامعي العملات في العالم العربي.

١

ويقول قائد الحملة البرتغالية (البوكيرك) في خطابه
لجنوده بعد وصوله إلى (ملقا) : «إن إبعاد العرب عن
تجارة الأفاوية هو الوسيلة التي يرجو بها البرتغاليون
إضعاف قوة الإسلام» [١]

ويقول كارل بروكلمان في مقدمة كتابه «تاريخ الشعوب
الإسلامية» : «لا تزال كتابه تاريخ الشعوب والدول
الإسلامية منذ أنبأ حتم الوقت الحاضر ضرباً من
المحاولة الخطرة ، لأن مصادر مثل هذا التاريخ
لم تصبح بعد في متناول البحث ، ولم تخضع بعد للتحليل
النقدي ، وليس يجرؤ فرد واحد على التهور بهذا العبء
ولذلك فمن الخير فيما يبدو - أن نقدم للعنيين بمسائل
السياسة الدولية كنظرة طائر عما مصادر المسلمين التي
تتشابك اليوم بأحداث العالم على العموم بأكثر مما
تتشابك في أي وقت مضى والتي لا يمكن أن تعرض إلا عرضاً

أبتر ناقصاً في كتب المراجع وتواريخ العالم العامة» [٢]

١- مجلة التضامن الإسلامي ، فعلا يوفق المؤرخ المسلم في الاستدراج ،
د. يوسف القطيني ص ٥٤ ، قد د. جواد الخليل ١٩٨٢هـ .
٢- تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان ترجمة أسبق فارس وصبر العليكي
المقدمة ،

رابعاً : الهدف السياسي :

لم ينزل الاتصال بين الشرق والغرب قائماً ،
ولا يصلح لهذا الاتصال المباشر مع العرب ، الا من
له تأهيل لغوي ومعرفه بعقائد وعادات البلد الذي
يتعامل معه .

وصار هذا الأمر واضحاً بعد استقوال
الدول الإسلامية ، وظهور الثروات الاقتصادية
الهائلة من المعادن كالبتروول والغاز والثروات
الأخرى ، وكذلك المتبادل التجاري والتقاضي
وصار في كل سفارة من السفارات العربية
ملحق ثقافي يتقن اللغة العربية أو يحسنها ويبحث
عقائد المسلمين واتجاهاتهم ، ويكون الاتصال المهم
هنا مع رجالات الفكر والسياسة ويبحث فيهم
الاتجاهات السياسية التي ترميها ببلاده ^(١)

ثم اتسع هذا التواصل مع الشرقيين بتكثيف

العاملين في السفارات ، وما يلحق به من بلادهم

١ - انظر الامم المتحدة والشرق الأوسط ، مصطفى السباعي ، ص ١٨ .
وما يمكن به مسائل الفتره بين بلدان المسلمين .

مع كليات استراقية تخدم أهدافهم واستراتيجياتهم

بل إن رجال السياسة من الغرب على صلة وثيقة

بأساتذة هذه الكليات ويرجعون إلى آرائهم قبل

أن يتخذوا القرارات المهمة في الشؤون السياسية

الخاصة بالبرد الإسلامية.

وينقل الدكتور اللبان عن أحد المستشرقين

الكبار أن «ايدن» كان لا يضع قراراً سياسياً

في شؤون الشرق الأوسط إلا بعد اجتماعه بأساتذة

من المستشرقين في جامعة أكسفورد وكلية العلوم الشرقية

وبالأخص المشرق «مارجليوث» أساذ اللغة العربية

في أكسفورد» هذا بالإضافة إلى أن بعضهم يجلس

صداقة بالبرزين من رجال الأمة العربية

ويتخذ من هذه الصلات ساعداً يقوم من وراءها

بأعمال التجسس في أثناء السلم والحرب» [١]

ومن أبرز الأمثلة على هذا النوع من المستشرقين

المشرق السياسي الفرنسي «ليون روشي» حيث إنه

١- انظر المشرق والاسلام للبان ص ١٨، والتبشير بالشرق للطهري ص ٤٩.

أمام في بلاد المسلمين ثلاثين سنة تعلم في أثنائها
 اللغة العربية وفنونها وقرأ العلوم الإسلامية وعاشر
 المسلمين في الجزائر وتونس والاسبانية ومصر والحجاز
 يقول عن نفسه: «اعتنقت دين الإسلام زماناً طويلاً
 لأدخل عند الأمير عبد القادر» «وسيسق من قبل من
 وقد نجحت في الحيلة فوثق بي الأمير وثوقاً تاماً وانضممت
 سكرتيراً فوجدت هذا الدين الذي يعيبه الكثير أفضل
 دين عرفته...» [١]

خامساً : الهدف العلمي :

كان الغرب متعلّقا على نفسه في القرون الوسطى
غير متصل كثيراً بالعالم من حوله ، ولما وصل المسلمون
إلى الأندلس وبدأت نهضة العلم والمدنية والرفق ،
بدأت أوروبا ترسل أبناءها للتعليم في مدارس المسلمين
ولكان هذا طريقاً يفضّل فيه تعلم اللغة العربية ويوصل
إلى دراسة شاملة للإسلام .

يقول المشرق الفرنسي ميريون : Merag non :

وقد بعث هذا الفاتح بفضلة أوروبا حضارياً ، وفتح للغرب
آفاقاً جديدة للتقدم والرفق ، وقد كان حب الاستفادة
من علوم العرب وتفهم حقيقة دينهم باعثاً لدراسة
شاملة للإسلام ولأن علماء أوروبا يحاولون الأخذ
والاستفادة مما أنجزه العرب من اكتشافات جديدة
وتجارب علمية .

ويوضح من لغة الكلام أن هناك اهتمام بأمرين :

الأول : القراءة في الإسلام ، الثاني : القراءة في علومهم المكتشفة .

إذن المجهود الكبير من هذا هو الوصول إلى النهضة

العلمية والفكرية حتى يباهتوا المسلمين فلا يمكن أن

يكونوا مستهافتا للمسلمين بهذه الصفات والخطوط .

ولم يكن التعصب منسياً ولكن هو كما من في النفوس ،

فترجم في بناء المدارس والمعاهد والمراكز لتعلم الحضارة

العربية التي كانت من آثار البواعة للنهضة المسلمين ^[١]

وحركة الترجمة للكتب العلمية امتدت وانتشرت

في أوروبا الغربية ، تمثلت في كل ما نقله العرب من العلوم

والفلسفة ، وامتدت حتى وصلت إلى طور الاكتشافات

الحديثة ، ولما نأذن في حدود القرن الثالث عشر الميلادي

كتب كوثقة المشرك مونجيري وات في كتابه :

وقد أرسلنا عن الحضارة الغربية ^[١]

وذهب الشيخ زيد الصبلان إلى أن هذا القرن

لا يظهر فيه أبحاث ذات قيمة واكتشافات ، ولك أن

سلطان الكنيسة لا زال مانعاً والتعصب الديني في

شديد ، ولكن به سقوط الكنيسة خاضت الحكومات

١- انظر فلسفة الاستشراق ص ٧٤-٧٥ د. د. أحمد مكيوفيتش .

٢- المرجع السابق ص ٨٥ .

ونذكر في هذا السياق أن هناك من المستشرقين
 من كانوا يرمون في القردة على الأديان والمصنعات ،
 وظهر على بعضهم الجواب بالاسلام ، وبعضهم دخل
 فيه من أمثال : محمد أسد (الموجود فائس) والأستاذ
 عبد الرشيد الأنصاري (روبرت ولزلي) والأستاذ ناصر الدين
 (رينيه) . ^[٢] وعبد الكريم جرمائوس ، وموريس بوكاي ^[٣]

وبعضهم درس الاسلام والمصنعة الاسلامية نقضاً
 ضد الاسلام وحرباً عليه من أمثال : جولدسيهر
 وها ملتومب ، وبرنارد لويس ، ونورمان دانيل ^[٤]
 وبعضهم صنفوا على أنهم صائدين وموصتون عيسيين
 ولكن في هذا الوصف إجمال وتزويق ، فقد يعدل
 المتعصب مسألة واحدة ، وقد يظلم وعيدي الحايدي ،
 فمسائل أولئك في الوصف لا يغري بالأفنة عنهم

من دون تحصيل

- ١- انظر الدراسات الاستعمارية في منور العنيفة رسالة ماضي ص ١٠٨ .
- ٢- انظر الثقة بالاصلاحيين ، بحث الاستشراق والتفكر ، د. حامد اسحقيل ص ٢١٩ .
- ٣- أصدمة الفكر الثلاثة ، عبد الرحمن حسن جبهة الميراث ، ص ١٣١ .
- ٤- انظر الاسلام في نظر المستشرقين ، د. اللبان ص

وما يقلل المشرّفين المحايدين الموصّنين :

أن " هؤلاء لا يجدون إلا حين يكون لهم من الموارد المالية الخاصة ما يمكنهم من الانصراف الى الاشتراك بأمانة وإخلاص ، لأن أبحاثهم المجردة عن الهوى

لا تلقى رواجاً إلا عند رجال الدين ولا عند رجال السياسة ولا عند الباحثين ، ومن ثمّ ضلّ لا تدرك عليهم رجاء ولا ملاماً

ولهذا ندر وجود هذه الفئة في أوساط المشرّفين^[١]

ووصل بعض المشرّفين إلى المجمعات السنوية

العربية في دارالمسلمين وبعثوا أعمالهم العلمية التوقعية

سواء كان ذلك في صراوتين بقواد أو في دمشق ، وإذا

صادف أحدهم أن يبدأ صحابياً أو يتخفف من أثقان

النقص تجدبعية المشرّفين يهبون في وجهه ويظالمونه

بأن يكونا موضوعياً ، وأن يستخدم الطريقة العلمية

ويبلغ إلى النقد ذلك المستوى العالي^[٢]

وهذا يدل على أن لهم مآرب أخرى !

١- الاشتراك في المشرّفين د. مصطفى الباعلي ص ١٩

٢- التبشيرية الاشتراكية ، د. طه طاهر ، ص ٤٩-٥٠

ويذهب بعض المشرقيين إلى قصد التزكية لنفسه

لما في الإسلام سرورانيات ، يهرب بها من المادية

الطامنية في المجمعات الغربية .

يقول برنرمانوئل فايسر فيجى صاصرة له - وهو دكتور

في الأدب والفارسية : « واستطيع أن أخبركم بأنه يوجد

اهتمام كبير وجد به بالتصوف الإسلامي يعني بمؤلفات

صوفية ونقص عن مناقبة سيوخ الطرق الصوفية ، وقامت

هذه الموجة من الاهتمام بالذات عند المثقفين في الولايات

المتحدة وأمريكا وكندا ، وأرى في هذا الاتجاه اهتماماً

مبهياً بأملانيات الخبرة والتجربة الروحية ، ويعبر هذا

رد فعل ضد الاتجاهات المادية المطلقة في المجمعات

[1]

المتقدمة الغربية خلال الماضى القريب » .

ويقول الشيخ زبير العبدان : « ولقد التقيت بأحد

المشرقيين بجامعة أديانا لمينتق وسألته صراحة عن الدافع

الذي دفعه لدراسة الإسلام ؟ فأجابني أن صدق - « إن ذلك

[2]

لتزكية نفسي » .

١- الشرق في مرآة الغرب - ب. فايسر - ص ١٠٥ ، مؤلف في الرابعات الصوفية لأحمد الدين الكرمانى .

٢- الدراسات الاستشراقية في ضوء العقيدة ص ١١١ .

وقد خطر في بالي أن الحذف العلمي ، هو ما يتعلق بالعلوم

الدنيوية حتى لا يكون بداخل بيئة وبين الحذف الأول

إذ يكون المقصود من دراسة اللغة العربية ، الوصول

إلى فهم الكتب المؤلفة في العلوم الدنيوية للعالمين ومن

ثم تُسرق وتنسب لهم وعليها ينون حصراً لهم ،

وسأورد في هذا النوع أسماء أكثر من أثنان

ففي الطب مثلاً :

أخرج يوليوس هيرشبرج (١٨٩٣-١٩٥٥) "الكتب

الدراسية العربية في طب العيون ، عام (١٩٠٥ م)

وهناك ماكس مايرهوف ، عمل عشرات السنين في القاهرة

كطبيب للعيون وألف عام (١٩٤٨ م) عشرة دراسات في العيون .

منها : " تاريخ الدوار المصري للعيون شتم (١١١٣ م) .

" في علم العقائير و علم النبات لأحمد الطافقي . (١٩٣٠ م)

" مقدمة في علم العقائير للبروي . (١٩٣٢ م) .

" ابن النفيس ونظريته في الدرة الرئوية . (١٩٣٥ م)

١١

" كتابا عربي مجهول في طب العيون من القرن الحادي عشر (١٩٤٨ م)

واستقل أيلهارت فيدلين بالعلوم الطبيعية في الإسلام
(١٨٥٩-١٩٤٨م)

مؤلف عدد أبحاثه الحفلات تدور حول موضوعات مختلفة

مأخوذة من ميدان الفيزياء والتكثير (من حواشي لا في

تقارير جلسات جمعية الفيزياء والطب في أرنجن)

مؤلف مجموع فريدريش هاوزر كتاباً كبيراً في:

«السمات في مجال الثقافة الإسلامية» (١٩١٥م)

مؤلف المسيرة الذاتية مبكراً بأول كراوس (١٩٠٧-١٩٤٦م)

«جانب من حياتي» مقال في تاريخ الأفكار العلمية في الإسلام

١٩٤٥-١٩٥٣م

مؤلف ألفريد نيرجل (١٨٨٤-١٩٥٩م) مؤلف موسوعي

ألماني لمؤاد علوم الطبيعة الثلاثة التي ترد في مخطوطات

الخيما والعربية «أساس سرية في الخيمياء والعربية» (١٩٥١م)

«مفهرس مخطوطات الخيمياء والعربية في ألمانيا» (١٩٥٦م)

ومؤلف نيرجل مؤلف مؤلف الأجزاء الخاصة بطب النساء

وعلم الأجنة وصحة النساء «والكتب الهذية» والفصول

التصديقية من كتاب فلويس الحكمة لعل بن ريان الطبري

□

(١٩٤١-١٩٥٠-١٩٥٣م)

١- المرجع السابق ص ٥٤-٥٣

وَأَلْف هَاينرشى نروتر (١٨٤٨ - ١٩٢٩) في ميدان الدراسات
الدائرة حول الرياضنة والفلك . حيث ألف دراسة شاملة

بمنوان : « الرياضنيون والفلكيون العرب وأعمالهم » ١٩١٠م

وَأَلْف فنر كارل شوى (١٨٧٧ - ١٩٤٥م) « في ظل الميل
وجداول الظلال في علم الفلك العربي » مقال في حاب

المثلثات عند العرب اعتماداً على مخطوطات لم تنشر

(١٩٤٣م) . « نظريات حاب المثلثات عند الفلكي

الفارسي - [لاحظ الفارسي] البيروني » ١٩٤٧م .

ونشر لو كاي (١٨٨٤ - ١٩٤٩) « علم الحاب

عند جشيد بن مسعود الكاشي ولحات إلى التاريخ القديم

[١]

لحاب » ١٩٥١م .

إلى غير ذلك من العلوم كالحجارة والسن الرشي

والآثار . كل هذه المؤلفات هي أمانة فقط تكيف

بمجموع الدول الأوروبية التي كانت تستعد في هذه الحصة

[٢]

للرب العالمية الثانية أوهي على أبوابها ! .

الخاتمة :

بعد أن مررنا على شيء من أهداف هذه
 الفئة « المستشرقين » واستدلنا على
 مقاصدهم بما ياحوا به بالسنتهم وعا
 سطرته أيد يهم ، وبما ظهر من أعمالهم .
 يحسن بالمسلمين - بل يجب عليهم - المداخلة
 للبطلين والرد على الغرضين ، ومجاربة ما
 كان باطلا ، وتوضيح ما كان ملتبسا ، فإن
 الله عز وجل تكفل بنصر أمة محمد صلى الله عليه وسلم
 في كل زمان بالحجة الظاهرة ، وتكفل بنصرهم
 بالقوة متى ما رجعوا إلى دينه وتمسكوا بهديه
 اللهم إنا رأينا شيئا كثيراً من كيدهم
 وكما وصفت سبحانه ، وإن كان مكرهم
 لتزول منه الجبال - فوفق أمة محمد
 صلى الله عليه وسلم لمعرفة دينها والتمسك به ، فإنه
 أعظم رد وأفحى ، ووفقها للرد على
 شبائهم ، وتوضيح دينك الذي أنزلته

بعلمك وحلمك ورحمتك ، ووفقهم لبيان
 زيف هذه الحضارة التي لم تزد أكثر
 خلقك إلا ضللاً .

ووفق أمة محمد ^{صلى الله عليه وسلم} للقيام بدعوة
 شاملة تدعمها الأمة بقياداتها وشعوبها يكون
 من شمارها دخول الدعوة الى كل بيت مدر
 ووبر .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المراجع :

١. أجنحة المكر الثلاثة ونخوافيها ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم الطبعة السادسة ١٤١٠هـ .
٢. الإسلام والمستشرقون ، ندوة مجمع الهند الإسلامي دار المصنفين ١٩٨٢م ، نخبة من العلماء .
٣. أضواء على الاستشراق ، للدكتور محمد عبد الفتاح عليان ، طبع دار البحوث العلمية بالكويت ، ١٤٠٠هـ .
٤. الاستشراق والمستشرقون د. مصطفى السباعي ، طبع المكتب الإسلامي ، الثانية ١٣٩٩هـ .
٥. التبشير والاستشراق أحقاد وحملات ، محمد عزت إسماعيل الطهطاوي ، طبع الزهراء للإعلام العربي الأولى ١٤١١هـ .
٦. الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد د. سعيد عدالفتاح عاشور طبع لجنة البيان العربي الثانية ١٩٧١م ، نشر مكتبة الأنجلو المصرية .
٧. حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر
٨. الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية تأليف رودى بارت ترجمة مصطفى ماهر دار الكتاب العربي بالقاهرة ١٩٦٧م .
٩. رسالة في الطريق إلى ثقافتنا محمود شاكر
١٠. الشرق في مرآة الغرب ب.فايشر ، طبع ديوان الطيري الجامعية الجزائر دار سراس للنشر ١٩٨٣م .
١١. ظاهرة انتشار الإسلام وموقف المسلمين منها محمد فتح الله الزيايدي طبع المنشأة العامة للنشر طرابلس ليبيا ١٣٩٢هـ .
١٢. الغارة على العالم الإسلامي ل.أشاتليه ، ترجمة : محب الدين الخطيب ، ومساعد اليافي ، طبع بغداد الثانية ١٣٨٤هـ .
١٣. فلسفة الاستشراق د.أحمد يابلوفتش
١٤. القرآن والمستشرقون رابح لطفي جمعة .
١٥. كتاب تراث الإسلام تأليف جمهرة من المستشرقين بإشراف سير توماس أرنولد ، تعريب : جرجس فتح الله المحامي .
١٦. المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية ، جمع صلاح المنجد ، طبع دار الكتاب الجديد ، بيروت القانية ١٩٨٢م .
١٧. المستشرقون والإسلام د. اللبان .
١٨. المستشرقون والإسلام د. عرفان عبد الحميد .
١٩. مقدمات العلوم والمناهج ، أنور الجندي ، طبع دار الأنصار بالقاهرة .

تم بحمد الله .